بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شهرية بعنوان:

هيئة تقسيم الشام

كتبه

محمد بن سعيد الأندلسي

عفا الله عنه

لشهر ربيع الثاني من عام ١٤٤٢

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، أما بعد فالناظر في الأحداث الأخيرة في غابة الشام لا يزداد إلا بصيرة بحال بعض الجماعات القتالية "كجبهة النصرة" قديماً، وصدق من قال: "إنها الشام الفاضحة" فلم تبقي على فصيل من تلك الفصائل إلا فضحته وأزالت الستار على حقيقة دعواه، فلا تزال الهيئة تهوي في دركات الضلالة والعمالة حتى صارت ذراعا عميلا لقوى متنازعة في بلاد الشام، فهي آلة تنفيذية لمخطط تقسيم المنطقة وتوزيعها لقطع متباينة بين روسيا وتركيا، فصارت الهيئة تعمل جاهدة على ترسيخ الحدود بين هذه القوى لعلها تحافظ على بعض فتات المعونات وأوهام المكتسبات كشبر تحكمه تحت رعاية تركية في آخر المطاف ... الهيئة التي فضحها المقدسي ـ المُنظِّر القديم لها ـ وأظهر ولائها للتحالف الدولي وأنها تعمل معه في ملفات كثيرة، وخاصة لما استعملها التحالف في ضرب تنظيم حراس الدين ـ فرع القاعدة في الشام ـ فعملت على تفكيكه وتتبع رؤوسه وتقديمهم كقرابين لمسيرات التحالف ... الهيئة التي سلمت تل صخر وغيرها في ريف حماه الشمالي وخان شيخون وغيرها في ريف إدلب الجنوبي ضمن تنفيذها لمخططات النفوذ للقوى المتصارعة في المنطقة ... الهيئة التي صعدت على أكتاف الدولة "الإسلامية في العراق" ثم انشقت عليها وأعانت على إخراجها من مناطقها بعد أخذها للجمل بما حمل، ثم تعلقت بأستار القاعدة كغطاء تستعمله لتثبيت مشروعيتها ثم لما تغولت انشقت عليها وبالغت في نفي النسبة إليها بالتحالف مع الفصائل المرتزقة من الجيش الحر والانضواء تحت أسماء جديدة كهيئة فتح الشام ثم تحرير الشام، ثم العمل الأمني المشترك مع قوى التحالف الدولي حتى رضي عنها الغرب واعتمدها كفصيل ثوري يعمل تحت ضوء مبادئ الأمم المتحدة ويمتثل للاتفاقات الموقع عليها في إطار عملية أستانا وسوتشي وغيرها، كتأمين الدوريات الروسية التركية، وتسليم ملفات مقاتلي

جماعة الدولة "الإسلامية" للتحالف الدولي وقتلهم في سجونها، وتشتيت الجماعات المتطرفة وملاحقتها ومنعها من القيام بعمليات نوعية ضد التحالف أو حتى العمل العسكري ضد النظام السوري إلا بإذن القوى الحليفة لتسريع عملية التقسيم في المنطقة.

لذلك عملت الهيئة على تطهير محافظة إدلب ـ الملاذ الأخير ـ من كل الفصائل والجماعات المستقلة وغير التابعة لمشاريع خارجية، وهي خطوة حتمية لدول النفوذ لتوحيد القرار والمصير في المنطقة التي صارت ملاذا لكثير من المسلمين المطلوبين من التحالف الدولي ... وكعادة التحالف في ضرب هذه الجماعات بجماعات موازية لها في حرب الوكالة التي انتهجها الغرب منذ فترة طويلة في مناطق متفرقة وآخرها تمكين طالبان من أفغانستان بعد ترويضها واستعمالها في قتال لا متناهي مع فرع الدولة "الإسلامية" في خراسان وكذا القاعدة هناك على حد سواء ... وهي منهجية الغرب في إدارة هذا الصراع بعد ترويض بعض الجماعات المتطرفة واستعمالها في ضرب رفقاء الدرب بالأمس القريب، فيبدو المشهد كأنه اقتتال لا متناهي بين هذه الجماعات، في توجه يوفر عليهم الكثير من الخسائر البشرية والمادية على حد سواء مع ضمان نجاح هذا المشروع بداية بالجزائر إلى العراق إلى الشام، ولا يزال هؤلاء الجماعات الثورية يشربون من نفس الكأس ويديرونها بينهم ويأتي الدور عليهم تباعاً، ومع ذلك يتقمصون ثوب الثورة ويتكلمون بمصطلحاتها ويتشدقون بمبادئها وما هم إلا مرتزقة تحركهم مصالح دول هنا وهناك.

لقد ضاقت على المسلمين واستحكمت حلقاتها ولم يجدوا فوق الثرى موطئ قدم بين حثالاتها ... وصارت الجماعات الموجودة على الأرض إما أن تكون مرتزقة تقاد من داعمها أو لا مكان لها في مناطق الصراع والنزاع، فيرسل الداعمون كلابهم لنهشها وإخراجها وتسليمها فلا يتركون في الميدان إلا من يخضع لسلطانهم ويدخل تحت طاعتهم ويسير وفق أهوائهم ... لقد نفخ الغرب في هيئة الخسران وتركها تنتفخ وتسمن لتأكل من حولها بعد ضمان ولائها

واشـتراء ذممهـا، فكانـت أشـر الطوائـف وأنتنهـا وأشـدها غـدرا ونكـالا بالمهـاجرين والمخـالفين لهـا في التوجهـات، فكـم قضـى في سـجونها مـن المسـلمين الهـاربين إلى منـاطق نفوذهـا ففـروا مـن القتـل إلى القتـل كالمسـتجير مـن الرمضـاء بالنـار، فكانـت الهيئـة أشـد عليهم مـن فصـائل الجـيش الحـر التي تسجنهم لبضـع سـنين ألا لعنـة اللـه على الظـالمين أجمعـين ... وهـا هي الآن تعيـد الكـرة على المسـتقلين والخـارجين عـن سـلطانها بإيعـاز مـن أسـيادها في تفريـغ الجبهـات مـن جميـع الجماعـات وتسـليم "المهـاجرين" إلى الـدول الداعمـة لهـا أيـاً كانـت توجهـاتهم ... إن هـذه الـدروس والعبر لابـد أن يفهمهـا المسـلمون ويعوهـا جيـداً، ليكونـوا على بينـة مـن أمـرهم وليعلمـوا حقيقـة الصـراع مـع عـدوهم، فـإن إقامـة الجماعـة المسـلمة المتجـردة للـه وحـده دون مـا سـواه في هـذا الزمـان هـو إعـلانٌ لمنـاجزة جميـع الفصـائل والطوائـف والـدول مـن الأدنـى إلى الأعلى، وهـذا الـذي فهمـه سـعد بـن زرارة في بيعـة العقبـة الثانيـة وفيهـا: «فَرَحَلْنَـا حَتَّى قَـدِمْنَا عَلَيْـهِ فِي الْمَوْسِـمِ، فَوَاعَـدَنَا شِـعْبَ الْعَقَبَـةِ فَاجْتَمَعْنَـا فِيـهِ مِـنْ رَجُـلٍ وَرَجُلَـيْنِ، حَتَّى تَوَافَيْنَـا عِنْدَهُ فَقُلْنَا:

يَـا رَسُـولَ اللـهِ! عَلَى مَـا نُبَايِعُـكَ فَقَـالَ بَـايعُونِي عَلَى السَّـمْعِ وَالطَّاعَـةِ فِي النَّشَـاطِ وَالْكَسَـلِ، وَعَلَى النَّفَقَـةِ فِي الْعُسْـرِ وَالْيُسْـرِ، وَعَلَى الْأَمْـرِ بِـالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَـنِ الْمُنْكَـرِ، وَعَلَى أَنْ تَقُولُـوا فِي اللـهِ لَا تَأْخُـذُكُمْ فِيـهِ لَوْمَـةُ لَائِـمٍ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُـرُونِي إِذَا قَـدِمْتُ عَلَـيْكُمْ يَثْـرِبَ تَمْنَعُـونِي مِمَّـا تَمْنَعُـونَ مِنْـهُ أَنْفُسَـكُمْ وَأَزْوَاجَكُـمْ وَأَبْنَاءَكُمْ، وَلَكُمُ الْجَنَّةُ.

فَقُمْنَـا نُبَايِعُـهُ، وَأَخَـذَ بِيَـدِهِ أَسْـعَدُ بْـنُ زُرَارَةَ، وَهُـوَ أَصْـغَرُ السَّـبْعِينَ رَجُـلًا إِلَّا أَنَـا، فَقَـالَ: رُوَيْـدًا يَـا أَهْـلَ يَثْرِبَ! إِنَّـا لَـمْ نَضْـرِبْ إِلَيْـهِ أكبـار الْمَطِيِّ إِلَّا وَنَحْـنُ نَعْلَـمُ أَنَّـهُ رَسُـولُ اللـهِ، **إِنَّ إِخْرَاجَـهُ الْيَـوْمَ مُفَارَقَـةُ الْعَـرَبِ كَافَّـةً**، وَقَتْـلُ خِيَـارِكُمْ، وَأَنْ تَعَضَّـكُمُ السُّـيوفُ، فَإِمَّـا أَنْـتُمْ قَـوْمٌ تَصْـبِرُونَ عَلَى عَـضِّ السُّـيوفِ إِذَا مَسَّـتْكُمْ، وَعَلَى قَتْلِ خِيَـارِكُمْ، **وَعَلَى مُفَارَقَـةِ الْعَـرَبِ**، كَافَّـةً فَخُـذُوهُ وَأَجْـرُكُمْ عَلَى اللـهِ، وَإِمَّـا أَنْـتُمْ تَخَـافُونَ مِـنْ أَنْفُسِـكُمْ خِيفَـةً فَـذَرُوهُ فَهُـوَ أَعْـذَرُ لَكُـمْ عنـد اللـه عـز وجـل، فَقُلْنَـا: أَمِـطْ يَـدَكَ يَـا أَسْـعَدُ بْـنُ زُرَارَةَ، فـو اللـه لَا نَـذَرُ هَـذِهِ الْبَيْعَـةَ وَلَا نَسْـتَقْبِلُهَا،

فَقُمْنَـا إِلَيْـهِ نُبَايِعُـهُ رَجُـلًا رَجُـلًا، يَأْخُـذُ عَلَيْنَـا شَـرْطَهُ، وَيُعْطِينَـا عَلَى ذَلِـكَ الْجَنَّـةَ»[1]

... وهو كذلك مفارقة العالم كافة وأن تعضكم السيوف فهل أنتم تصبرون؟

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين

تمت

[1] دلائل النبوة للبيهقي ٤٤٣/٢